

## وظيفة الأدب المغربي

الملحق الثقافي لجريدة المغرب

السنة الثانية - العدد 4 - الخميس 27 صفر عام 1357 الموافق 28 ابريل سنة 1938

ليس هناك من ريب أن حياتنا تسير نحو تطور أو بالأحرى نحو انقلاب يعم بصورة تدريجية جميع مظاهرنا، وليس هناك أى ريب في أننا بعد سنوات محدودة سنقدر حاضرنا في مستقبل محظوظ، فتصبح حينئذ نتساءل عن كثير من صور حاضرنا هذا فلا نجد له من أثر: ليس في ذلك كله من ريب، ولكن الريب هو جمیعه في نقطة واحدة: أفترانا تتجه في تطوراتنا المقبلة وانقلاباتنا المتتظرة ونحن على بصيرة من الأمر، يضع مفكرونا الخطط فتبنيع فإذا انقلابنا أو تطورنا صدى يردد ما في أعماق النفس المغربية من حيوية برهنت عليها في تاريخنا الماضي؟

يظهر جلياً من يلقي نظرة واحدة على مجتمعنا أنه سائر في تيار يحرفه، فلا مصلح يكشف له موقع الزلل، ولا عقل نير يدفعه خطوة صحيحة نحو تطور منشود، فكل ما هناك أن الوسط المغربي يسير على غير هدى، ويتابع خطوات الغير دون أن يعلم من أمرها شيئاً. ولعل الوقت آن لتفكير في هذا المستقبل، ولنضع لتطوراته أساساً متينة ندعيم بها مصیرنا، ونبين بها عن شخصيتنا، وبذلك تتلمس قوّة وجودنا. ولكن قبل أن تتطلب هذا الحيز من التفكير في مستقبلنا يجب أن تدوى صيحة عالية تعلن في غير وجل أن حياتنا ينقصها كثير من عناصر القوّة، وأنها محفوفة بمظاهر يجب أن تحارب، وأن الجمود يحول بينها وبين النور فتظل بذلك في ظلام دامس، وتتجدد مكروبات التأخر معفنة تعشعش في خلاياها، وحبس الدم فلا يسري في عروق الأمة لتنتعش ولتقدّم خطوة واحدة.

كل شيء يتوقف على تلك الصيحة، فنحن لا نطبع في مرحلتنا الحاضرة أن تصبح أمتنا قادرة في أي ميدان من ميادين الحياة، ولكننا نرحب في شيء واحد هو أن تقدر الأمة حالتها من التأثر والجمود، وهناك يتناولون المفكرون ليشرحوا الأدوية الناجعة، وتأخذ الأمة طريقها المؤمن نحو التطور الصحيح واليقظة الحقة.

فمن يجرؤ على تلك الصيحة؟ لا يجرؤ على تلك الصيحة العلماء ولا المفكرون ولا المصلحون ولا الفنانون، إنما يجرؤ عليها الأدباء.

الأدباء هم الذين يجرؤون على صيحة تردد أصوات الغابرين من أجدادنا العظام، وتفضح عن الآلام المتشعة التي تدور في خلد المصلحين اليوم وترمز للمجهودات التي سيبينى عليها مصيرنا في المستقبل.

الأدباء هم دعائم التطورات الاجتماعية الصحيحة، وعلى محبيهم الأولى يرسم المصلحون والمفكرون والعلماء وكل العقول النيرة خططهم، ذلك لأن الأديب يتكلم من أعماق نفسه، فلا يخاطب الأشباح ولكن يخاطب النفوس في أعماق أغوارها، فينتزعها من خمولها الميت وينتسلها من حياتها الآسنة ل يجعلها تعيش لحظة وقد تجردت من أدران التأثر وشوائب الجمود، وهناك يجد أى جو من الحرية يعيش في العالم، وأى جو تلزم نفسها بالحياة فيه، وهناك لا غير يجد في الأمة من يردد دعوة المصلحين ويستمع لوعضة المفكرين.

تلك الصيحة هي مهمة الأديب المغربي، فلا يطبع الأدباء المغاربة أن يعيشوا خيالهم وإن تاجهم كما يعيش الأدباء في أمم أخرى أخذت حظها من الرقي، فكل محبيهم المغاربة يجب أن تتجه نحو الأمة، فاستقلال الفرد لا وزن له ما دامت الأمة مستعبدة لجمودها وتذوق الفرد لظاهر الجمال في الحياة لا يستطلب وهو يرى الجهة تحتل كل جزء من أمتها حلها أو ارتحل عنها.

تلك الصيحة هي مهمة الأديب المغربي فهل قدرها؟ وهل استعد لها؟